مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية

تحليل الأسبوع

الإصدار: 104 (من 7 إلى 14 فبراير 2015)

تحتوي هذه النشرة على تحليلات، يقوم بها مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية لأهم الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية في أفغانستان بشكل أسبوعي، حتى يستفيد منها المهتمون وصناع القرار.

ستقرؤون في هذه النشرة:

- مقدمة 2

الصين، باكستان وأفغانستان.. صداقة استراتيجية

- الخلفية 3
- أفغانستان وباكستان.. العلاقات والتغييرات الأخيرة 4
- الصداقة الاستراتيجية بين الصين وباكستان 5
- العلاقات الأفغانية الصينية 5
- خارجية الصين تجاه أفغانستان 6

ذكرى انسحاب الجيش الأحمر من أفغانستان

- خسائر الحرب 8
- أخطأ قادة المجاهدين 9
- إنجازات الحرب على السطلة 11

مقدمة

في هذه النشرة من «تحليل الأسبوع» نقدم إليكم من قسم التحليل في مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية، مناقشة الجلسة الثلاثية المنعقدة بين باكستان وأفغانستان والصين والتي تداولت في محورها ملف محادثات السلام بين الحكومة الأفغانية والمعارضة المسلحة. مع أن هذه الجلسة عقدت خلف الأبواب المغلقة إلا أن هناك آراء تقطع وصول الأطراف المشاركة الثلاثة فيها إلى توافق بشأن بعض القضايا المتعلقة بالسلام مع حركة طالبان.

وتزداد أهمية هذه الجلسة من زيارات أخيرة لمندوبي طالبان إلى الصين، وهو أمر صدّقته حركة طالبان وأكّدت لقاء وفدها مع المسؤولين في الصين. لماذا ازداد الاهتمام الصيني بأفغانستان؟ وهل تستطيع الصين حقا أن تقنع الأطراف المشاركة في الملف الأفغاني بالجلوس خلف طاولة المفاوضات؟

هذا من جهة، ومن جهة أخرى أين تقف أفغانستان بعد الذكرى السادسة والعشرين من انسحاب الجيش الأحمر منها؟ هذه الأمور والأسئلة تمت مناقشتها في مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية، وإليكم التفاصيل:

الصين، باكستان وأفغانستان.. صداقة استراتيجية

في 9 من فبراير/شبّاط 2015م، عقد مستشارو وزارات الخارجية للصين وباكستان وأفغانستان جلسة ثلاثية فجّرت آمالا كبيرة بشأن الدور الصيني الإيجابي في أفغانستان. يرى كثير من المحللين بأنه وإلى جانب عوامل أخرى تحظى الصين بتأثير كبير على باكستان، ويمكنها أن تلعب دورا إيجابيا في ملف أفغانستان.

وبعد الجلسة الثلاثية في 9 من فبراير في كابول، زار وزير الخارجية الصيني مع وفد رفيع المستوى العاصمة الباكستانية إسلام آباد لتبادل الآراء حو قضايا ثنائية وإقليمية.

وتحظى الصين في المنطقة بعلاقات جيدة مع كل الدول، وتُعتبر دولة تريد الاستقرار لجميع دول المنطقة، ولذلك قامت الصين بتوسيع نطاق دورها في بعض القضايا الإقليمية.

الخلفية

هناك علاقات حسنة بين أفغانستان والصين، وتصل جذور هذه العلاقات إلى قبل الميلاد. ويقال إن الصين أرسلت أول سفير لها إلى أفغانستان أثناء حكم "إمبراطورية كوشان"، وكانت هناك علاقات تجارية، وثقافية واسعة بين البلدين. كانت انتشار الديانة البوذية في الصين عبر أفغانستان، كما أن أفغانستان كانت معبرا للحرير الصينية، رمز التجارية الصينية في تلك الفترة.

وعبر التاريخ مناطق كثيرة من باكستان كانت خاضعة لأفغانستان، وفي القرن 19 تم دمج مناطق كثيرة من بلوشستان، مع إقليم خيبربختونخواه إلى الهند البريطانية على أساس اتفاقية ديوراند وكندمك.

فبعد استقلال باكستان كان هناك جدل بشأن خضوع هذه المناطق لحكم باكستان، ومن هناك صوّتت أفغانستان في الأمم المتحدة ضد عضوية باكستان في المنظمة. مع أن أفغانستان سحبت صوتها سريعا وأرسلت سفيرا إلى باكستان أيضا، إلا أن العلاقة الثنائية بين البلدين منذ تلك الفترة وحتى الآن بقيت متدهورة، ما جعل الحكومة الأفغانية الجديدة تعمل على تحسينها في محاولات مع الجانب الصيني.

أفغانستان وباكستان.. العلاقات والتغييرات الأخيرة

منذ ستة عقود مضت، جرّبت أفغانستان في علاقتها مع باكستان منحنيات كثيرة، كانت القليل منها في جوء حسن. وكان السبب وراء ذلك الأمور الخارجية المتصادمة للبلدين، نذكر منها قضية بختونستان من منظار أفغانستان والعمق الاستراتيجي من منظار باكستان، قضيتان لعبتا دورا كبيرا في تدهور العلاقة بين البلدين.

وعندما دفع أشرف غني في زيارته الأخيرة إلى باكستان بعض التنازلات للجانب الباكستاني[1]، وبعد أن حدث هجوم على مدرسة تابعة للجيش الباكستاني في بيشاور، ظهر في لقاءات سرية ومن زيارات المسؤولين الباكستانيين، أن باكستان غيّرت موقفها إلى حد ما. ولكن العلاقات الأخيرة توحي بأن أفغانستان تكون قد وقعت مرة أخرى في سذاجة من أمرها.

وهناك من يرى بأن أفغانستان لم تحصل بعد على أي تنازل من قبل باكستان، ولكن باكستان وفي عملية السلام حصلت على التالي:

- تعليق أفغانستان اتفاقية شراء الأسلحة من الهند،
- إرسال بعثة من الجنود الأفغان إلى باكستان للتدريب،

[1] قدّم أشرف غني تنازلات كثيرة للجانب الباكستاني، ومنها تعليق شراء الأسلحة من الهند وإرسال جنود أفغان للتدريب إلى باكستان.

- تسليم لطف الله محسود إلى باكستان،
- تقليل إتاوة النقل على الأمتعة الباكستانية من قبل أفغانستان،
- القرار بطرد لاجئين أفغان رغم الاتفاقية الموجودة بين باكستان والأمم المتحدة.

إلى جانب ذلك، هناك توقعات لظهور بعض آثار التغيير على السياسة الباكستانية. وهناك عوامل أخرى كثيرة تعمل وراء هذا منها إشراك الصين في العملية، ولأن الأمن في أفغانستان سيكون له أثر كبير على باكستان وبما أن مشروعا كبيرا[2]، يتوقف على ذلك وعلى أمن بعض المناطق مثل المناطق القبلية في باكستان وكلكت وبلتستان.

الصداقة الاستراتيجية بين الصين وباكستان

عندما وقفت الهند أمام الصين في معركة على منطقة "أكسجن"، ظهرت أهمية باكستان للصين أكثر من ذي قبل. وبعد ذلك دخلت الصين مع باكستان في اتفاقية غير معلنة. والآن وبعد ميلان أمريكا إلى توفير الأرضية للهند بأن تظهر كقوة بارزة ومنافسة للصين تم تعزيز هذه الصلة بين الصين وباكستان.

العلاقات الأفغانية الصينية

منذ ستة عقود مضت كانت هناك علاقات بين أفغانستان والصين، حتى عام 1978م، كانت قوية ثم تأثرت ببعض التغييرات وأصبحت الصين لم تعر اهتماما كبيرا للعلاقة مع أفغانستان.

كانت العلاقات الأفغانية الصينية ما بين (1955م-1978م) أقوى من فترة ما بين (1978م-2001م). ففي الفترة الأولى أرادت الصين أن تقلص من تأثير الهند وروسيا في أفغانستان[3]، ولكن في الفترة الأخيرة ابتعدت الصين عن أفغانستان بسبب الغزو السوفيتي على أفغانستان ومن ثم اندلاع الحرب الأهلية في البلد.

---

[2] مشروع طاقة باكستان والصين، ويبلغ استثماره 45 مليار دولار.

[3] في بداية الخمسينيات كانت لدى الصين علاقات جيدة مع روسيا والهند، ولكن العلاقة مع روسيا تدهورت منذ الستينيات، وفي 1969م، حدثت بينهما حرب على الحدود أيضا. وتدهورت العلاقة مع الهند منذ 1959م، عندما نفذت الصين عمليات في (تبت)، وفي 1962م، دخل البلدان في مواجهة على منطقة أكسيجن.

وفي بداية الدورة الثانية لحكم حامد كرزاي توجهت العلاقات الأفغانية الصينية نحو تحسن، انصب هذا التحسن على اتفاقيات "طاقة آمو"، و"نحاس عينك"، كأكبر استثمار أجنبي[4] في البلد.

وفي الصين أيضا، وبعد تولي "زي جينبينك" الحكم، ظهرت علائم تغيير في السياسة الخارجية. فأطلق خطته المسماة بـ"نحو الغرب"، اهتم فيها كثيرا على طريق الحرير، وعلى إنشاء مشارع اقتصادية في الهند، وبنغلاديش، وباكستان. ولأن السلام في أفغانستان يكون من أساسيات هذه الخطة، زار عام 2012م، وبعد 46 عاما عضو رفيع في الحزب الشوعي الصيني أفغانستان.

يحاول أشرف غني حاليا، أن يجلب الدور الصيني أكثر من قبل إلى أفغانستان وأن يعزز ذلك، وأن يجعل الصين نظرا لتأثيرها على باكستان أن تلعب دورا في عملية السلام الأفغانية.

خارجية الصين تجاه أفغانستان

بدأت الصين في 2012م، عقد مؤتمرات بين مراكز الدراسات في أفغانستان، والصين وباكستان، أجريت الجولة الثانية منها عام 2014م، في إسلام آباد على أن تجرى الجولة الثالثة العام المقبل في أفغانستان.

بشكل عام أظهرت الصين في سياستها الخارجية أهمية كبيرة لأفغانستان، ورفع في هذا الاتجاه الخطوات الآتية:

أولا: كانت للصين مع طالبان علاقة حتى أثناء إمارتهم، ولكن يقال إن المسؤولين في الصين التقوا مع مندوبين من حركة طالبان في العام الماض مرتين. صرحت حركة طالبان بأن الهدف من الزيارة كان إخبار الصين من موقفها، إلا أن تفاصيل هذه اللقاءات تبقى حتى الآن غامضة.

ثانيا: هناك علاقة حسنة بين الصين والحكومة الأفغانية، ويبلغ الاستثمار الصيني في أفغانستان مبلغا كبيرا. وفي الجلسة الثلاثية الأخيرة تعهدت الصين ببناء سد للماء والكهرباء في ولاية كونر الأفغانية، وتريد

[4] Foreign Direct Investment (FDI)

توصيل أفغانستان وباكستان بخط سكة الحديد. وهو أمر يجلب لأفغانستان مصلحة تجارية إذ يجعلها ضمن مشروع طاقة الصين-باكستان،

ثالثا: قامت الصين في بضع شهور الماضية بإجراء محادثات سرية مع أمريكا والحكومة الأفغانية، حول الأزمة الأفغانية، أمر يظهر الميلان الصيني بأن تلعب دورا في آسيا الوسطى وخاصة في أفغانستان.

تتم هذه الجسلة واللقاءات مع حركة طالبان، فيما أثارت ظهور "الدولة الإسلامية"، في المنطقة تهديدات كبيرة، وقد قتل تنظيم الدولة عدد من أتباع الصين.

وتحس أمريكا بقلق كبير من أن تظهر الصين كقوة عظمى، ومن جهة أخرى تحس الصين بتهديد حول ملف "شينغيانغ"، وأن تستغله بقية الدول في وضع اللوم على الصين.

من جهة أخرى، إن تدهور الأوضاع الأمنية في ولاية بدخشان الأفغانية، وإعلان القاعدة الحرب على الصين، مشروع طاقة الصين وباكستان، وطريق الحرير الجديدة، عوامل جعلت كابول تأمل من الصين أن تلعب دورا كبيرا في إنماء الاقتصاد الأفغاني، وفي عملية السلام وتحسين العلاقة مع باكستان.

ذكرى انسحاب الجيش الأحمر من أفغانستان

الخامس عشر من فبراير/شبّاط يمثل الذكرى السادسة والعشرين لانسحاب الجيش الأحمر من أفغانستان. ففي شتاء عام 1979م، هاجم الاتحاد السوفيتي أفغانستان، وقتل حفيظ الله أمين الديكتاتور الشيوعي من جناح "الشعب" في الحزب الشيوعي ليحتل مكانه ببرك كارمل من جناح "الراية" في الحزب. منذ بدء الثورة الشيوعية في ربيع 1978م، إلى هجوم الجيش الأحمر في شتاء 1979م، قتل النظام الشيوعي في أفغانستان أكثر من ثلاثين ألف من مختلف أطياف شعب أفغانستان.

وأخيرا مثّل الحراك الشعبي خطرا للنظام، وسببت الخلافات الداخلية في الحزب الشيوعي التابع لموسكو أزمات داخلية لها، فقرر الاتحاد السوفيتي أن يجتاح أفغانستان للحفاظ على الحكومة العميلة له في أفغانستان.

خسائر الحرب

وفي هذه الحرب قُتل ما يقارب مليون ونصف مليون من الأفغان، فيما اضطر الملايين إلى اللجوء إلى بلدان أخرى. واستمرت الحرب الروسية في أفغانستان إلى عشر سنوات، ودفع الاتحاد السوفيتي في هذه الحرب ثمنا باهضا وثقيلا.

وبين عامَيْ 1979م، و1989م، قُتل في أفغانستان 14453 جنديا روسيا، 9511 منهم أثناء الحروب و2387 منهم ماتوا جرّاء الجراحات الحرجة أو الأمراض، أو انتحروا. وأثناء الحرب ضاع 417 جنديا روسيا أو أسروا. أطلق سراح 119 جنديا، فيما لجأ 22 آخرون إلى دول أخرى.

الحرب ظاهرة حمّالة للمصائب، ولكن بالنسبة للأفغان فإن نهاية الحرب كانت أفجع وأوجع من الحرب نفسها، وذلك بسبب ما حدث من قادة المجاهدين من أخطأ فادحة، أزالت نتيجة دماء أمة بأكملها. وفشل قادة المجاهدين في إرساء نظام يجلب للأمة سلاما واستقرارا وحياة أفضل، وانشغلوا في حرب شرسة دامية بينهم.

يمكن لنا أن نشير إلى إنجاز الشعب الأفغاني في الحرب مع روسيا، أن هذا الشعب هزم القوات المحتلة. ويرى كثير من الأفغان أن انهيار الاتحاد السوفيتي كان بسبب تضحية الشعب الأفغاني، وأنهم خلّصوا الشعب الروسي نفسه من ظلم نظام جشع، ولكن تواجد قوت أكثر من 50 دولة في أفغانستان بعد أحداث 11 سبتمر، يطرح سؤالا يقول، ألم يذهب الأفغان ضحية حرب تحرير من أجل حرية الآخرين؟

أخطأ قادة المجاهدين

عندما ننظر إلى الماض، ندرك أن الشعب الأفغاني في معركته مع قوات الجيش الأحمر من أجل تحرير البلد وإقامة نظام إسلامي وقع في أخطأ كثيرة، فبعدها وبعد تحرير البلد بدلا من وصوله إلى السلام والاستقرار وقع في دوامة من الاضطرابات والحروب، فتلاشت الآمال التي من أجلها ضحّت الأمة بكل غالٍ ونفيس، ومن هذه الأخطأ، التالي:

1) انقسام المجاهدين إلى مجموعات مختلفة، كانت بينها منافسة عسكرية وسياسية قوية. المنافسة من أجل السيطرة على المناطق المحررة، والمنافسة من أجل الحصول على المساعدات الأجنبية، أمر سبب كثيرا من النزاعات والتقاتل. وظهرت العداوة وانعدام الثقة بسبب ذلك في أبشع صورة لها أثناء اقتراب المجاهدين من أبواب كابول.

2) في مؤتمر "جنيف"، الذي وفر الأرضية لانسحاب القوات الروسية من أفغانستان، لم يشارك المجاهدون فيه بسبب حضور الحكومة الأفغانية فيه، ومثّلهم مندوب باكستان في مؤتمر هام تجاه مستقبل البلد. إن إعطاء هذه الفرصة لباكستان أطلق عنان ساسة باكستان في أفغانستان، وبدورها رحّبت أمريكا بالأمر.

3) كانت الحرب الباردة قد انتهت، ولكن المجاهدين الأفغان كانوا يقيسون الأمور بمعايير زمن الحرب الباردة. كانوا يفكرون أن المنافسة بين الشرق والغرب لا زالت موجودة، وأن الغرب لا تزال تحتاج إلى المجاهدين الأفغان في مواجهتها مع روسيا.

4) أثناء الحرب جميع مجموعات المجاهدين كانوا يتحدثون عن ضرورة إقامة النظام الإسلامي في أفغانستان، ولكن لم يتم طيلة 14 سنة من الجهاد أي نقاش جاد بشأن تفاصيل هذا النظام، فلم يقع أي تفاهم أو انسجام تجاه هذه القضية. وعلى سبيل المثال لم يكن هناك توافق حول الانتخابات. كان حكمتيار يؤكد على أهمية الانتخابات، أما بقية القادة إما آثروا الصمت أو كانوا يخالفون. وكان مولوي محمد يونس خالص يرى أن الانتخابات أمر مخالف للشرع. كما أن المجاهدين لم يتفقوا على تعليم النساء أيضا.

5) لم تكن لدى المجاهدين رؤية واضحة بشأن الغيير الذي حدث بعد سقوط حكومة نجيب، ورغم وجود فرصة كبيرة أماهم إلا أنهم فوجيئوا بالأمر. كما أن أمريكا لم تدعم بالجاد مقترح "بنين سيوان"، في الأمم المتحدة، لانتقال السلطة بطريقة سلمية في أفغانستان، ففشل المقترح.

6) لم يكن برأي المجاهدين أي دور لحكومة نجيب في مستقبل أفغانستان. بعبارة أخرى لم يستغل المجاهدون الفرصة كما كان ينبغي. حتى القادة الذين كانوا يرون إلى التفاهم مع نجيب كخيانة لآمال الجهاد، فيما بعد اتفقوا على العمل مع مليشيات نجيب لتضعيف منافسيهم من المجاهدين.

7) كانوا يرون إلى القوات العسكرية الوطنية كعدو للبلد ينبغي حلها، مع أن الشعب كان يشكل أساس هذه القوة، وكان من الممكن استغلالها في الحفاظ على سلامة البلد بتغيير رموزها فقط. ولم تكن هذه القوة نتاج النظام الشيوعي فحسب بل أنتجتها قدرات البلد طيلة سنوات طويلة.

8) كان المجاهدون يرون أنهم خدموا الغرب بما يكفي وأن أمريكا والغرب ستقومان بجانبهم، وكان ذلك خطأ. فإن أمريكا وحتى قبل سقوط حكومة نجيب كانت ترى بأن الحرب قد انتهت من منظار المصالح الأمريكية.
9) إن الفوز في المعركة أثار غرورا كبيرا لدى المجاهدين، فلم يفكروا في جلب ثقة الدول الجارة، ودول المنطقة، فبعد سقوط حكومة نجيب انجروا إلى حرب نيابية بين تلك الدول.

إلى جانب هذه الأخطأ، لم تكن التغييرات الإقليمية والدولية في صالح الشعب الأفغاني أيضا. منها انهيار الاتحاد السوفيتي والذي كان من أهم الدول الملتزمة بتعهدات "جنيف".

إنجازات الحرب على السطلة

وكان الهدف من وراء إشعال نيران الحرب بين المجاهدين التالي:

1) سد إقامة النظام الإسلامي في أفغانستان.
2) إزالة آثار الجهاد من ذاكرة الأمة الإسلامية، أو إشعال حرب أهلية في البلد ووضع الجهاد في لباس التطرف والإرهاب.
3) تدمير مخازن الأسلحة في أفغانستان في الحرب الأهلية. (إن قوات الجيش الأحمر تركت ورائها، على أساس بعض الإحصاءات، أكثر من 2500 دبابة، و500 طائرة حربية ونقلية، وصواريخ اسكاد ولونا، وأكثر من 5000 وسيلة نقل عسكرية، وكمية كبيرة من الأسلحة الثقيلة، ضاعت كلها في الحرب الأهلية).
4) تغيير وجوه المجاهدين الأفغان من أناس قاتلوا من أجل النظام الإسلامي إلى أناس قاتلوا مع الروس من دون أي هدف آخر.

كانت الحرب في أفغانستان، بعد انهيار حكومة نجيب مصيبة للأمة الإسلامية كلها. والذين جاءوا إلى أفغانستان من أقصى العالم الإسلام تمت ملاحقتهم فيما بعد، فسُجنوا وعُذبوا وقُتل الكثير منهم.

تعلمنا الحرب الأهلية بأن طرد المحتل ليس هو الفوز النهائي، ولا يمكننا أن نتحدث عن الفوز إلا إذا عقب طرد المحتل استقرار في البلد، وسلام وعيش عزيز.

النهاية

تواصل معنا:

البريد الإلكتروني:info@csrskabul.com – csrskabul@gmail.com

الموقع: www.csrskabul.com

رقم الهاتف: **784089590 (+93)**